درجة وكما كان كل امر مريم بعيسى في نسبته اليها لم تقل ما قالت آسية تقول نجني من فرعون
وعمله ونجني من القوم الظالمين حتى لا تنتهك حرمة النسبة ومريم تقول يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا وهي بريئة في نفس الامر عند الله فما قالت ذلك من اجل الله
كما قالت آسية عندك فقدمته وطلبت جواره والعصمة من ايدي عداته ولكن قالت ذلك
مريم حياء من الناس لما علمته من طهارة بيتها وآبائها فخافت من الحاق العار بهم من اجلها
وكما ذكرنا ان العالم كان مستورا في غيب الله وكان ذلك الغيب بمنزلة الظل للشخص فلو سلخ من
الظل جميعه امرا ما لخرج على صورة ما هو ظل له فالخارج من الظل المسلوخ منه على صورة الشخص
الا ترى لما سلخ من الليل ظهر نورا فظهرت الاشياء التي كانت مستورة بالليل ظهرت بنور النهار
فلم يشبه النهار الليل واشبه النور في ظهور الاشياء به فالليل كالظل للنور والنهار خرج لما سلخ
من الليل على صورة النور كذلك العالم في خروجه من الغيب خرج على صورة العالم بالغيب كما قررناه
فقد تبين لك من العلم بالله من هذا المقام ما فيه كفاية ان عرفت قدره فلا تكونن من الجاهلين
واما مسئلة روح صورة العالم وارواح صور العالم العلوي والسفلي فها انا ابسطها لك وهي
هذه المسئلة من هذا المنزل في الدرجة الثامنة منه فان هذا المنزل يحوي على سبعة عشر
صنفا من العلم هذا احدها فنقول ان روح العالم الكبير هو الغيب الذي خرج عنه فافهم و
يكفيك انه المظهر الاكبر الاعلى ان عقلت وعرفت قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل وبعد ان
بان لك روح العالم الكبير فبقي ان تعلم ارواح صور العالم هل هي موجودة عن صوره او
قبلها او معها ومنزلة الارواح من صور العالم كمنزلة ارواح صور اعضاء الانسان الصغير كالقدرة
روح اليد والسمع روح الاذن والبصر روح العين فاعلم ان الناس اختلفوا في هذه المسئلة على
ما ذكرنا تفصيله والتحقيق في ذلك عندنا ان الارواح المدبرة للصور كانت موجودة في حضرة
الاجمال غير مفصلة لاعيانها مفصلة عند الله في علمه فكانت في حضرة الاجمال كالحروف الموجودة
بالقوة في المداد فلم تتميز لانفسها وان كانت متميزة عند الله مفصلة في حال اجمالها فاذا كتب
القلم في اللوح ظهرت صور الحروف مفصلة بعد ما كانت مجملة في المداد فقيل هذا الف وباء
جيم ودال في البسائط وهي ارواح البسائط وقيل هذا قام وهذا زيد وهذا خرج وهذا عمرو
وهي ارواح الاجسام المركبة ولما سوى الله صور العالم اي عالم شاء كان الروح الكلي كالقلم
واليمين الكاتبة والارواح كالمداد في القلم والصور بمنازل الحروف في اللوح فنفخ الروح
في صور العالم فظهرت الارواح متميزة بصورها فقيل هذا زيد وهذا عمرو وهذا فرس و
هذا فيل وهذه حية وكل ذي روح وما ثم الا ذو روح لكنه مدرك وغير مدرك فمن الناس

من قال ان الارواح في اصل وجودها متولدة من مزاج الصورة ومن الناس من منع من
ذلك ولكل واحد وجه يستند اليه في ذلك والطريقة الوسطى ما ذهبنا اليه وهو قوله ثم
انشاناه خلقا آخر فاذا سوى الله الصور الجسمية ففي اي صورة ما شاء من الصور الروحية
ركبها ان شاء في صورة خنزير او كلب او انسان او فرس على ما قدره العزيز العليم فثم شخص الغالب
عليه البلادة والبهيمية فروحه روح حمار وبه يدعى اذا ظهر حكم ذلك الروح فيقال فلان حمار
وكذلك كل صفة تدعى الى كتابها فيقال فلان كلب وفلان اسد وفلان انسان وهو اكمل الصفات و
واكمل الارواح قال تعالى خلقك فسواك فعدلك وتمت النشاة الظاهرة للبصر في اي صورة
ما شاء ركبك من صور الارواح فينسب اليها كما ذكرناه وهي معينة عند الله فامتازت الارواح
بصورها ثم انه اذا فارقت هذه المواد فطائفة من اصحابنا تقول ان الارواح تتجرد عن المواد
كليا وتعود الى اصلها كما تعود شعاعات الشمس المتولد عن الجسم الصقيل اذا صدي الى
الشمس واختلفوا هنا على طريقتين فطائفة قالت لا تمتاز بعد المفارقة لانفسها كالامتياز
ماء الاوعية التي على شاطئ النهر اذا تكسرت فرجع ماؤها الى النهر فالاجسام تلك الاوعية و
الماء الذي ملئت منه من ذلك النهر كالارواح من الروح الكل وقالت طائفة بل تكتسب
بمجاورتها الجسم هيئات ردية وحسنة فتمتاز بتلك الهيئات اذا فارقت الاجسام كما ان
ذلك الماء اذا كان في الاوعية تلحقه امور تغيره عن حالته اما في لونه او رائحته او
طعمه فاذا فارق الاوعية صحبه في ذاته ما اكتسبه من الريح او الطعم او اللون وحفظ الله
عليها تلك الهيئات المكتسبة ووافقوا في ذلك بعض الحكماء وطائفة قالت الارواح المدبرة
لا تزال مدبرة في عالم الدنيا فاذا انتقلت الى البرزخ دبرت اجسادا برزخية وهي الصور التي
يرى الانسان نفسه فيها في النوم وكذلك هو الموت وهو المعبر عنه بالصور ثم تبعث يوم
القيمة في الاجسام الطبيعية كما كانت في الدنيا والى هنا انتهى خلاف اصحابنا في الارواح بعد
المفارقة واما اختلاف غير اصحابنا في ذلك فكثير وليس مقصودنا ايراد كلام من ليس من
طريقتنا واعلم يا اخي تولاك الله برحمته ان الجنة التي تصل اليها في الآخرة والنار التي يصل
اليها الناس هو من اهلها في الآخرة هي مشهودة اليوم لك من حيث محلها لا من حيث صورتها
فانت فيها تتقلب على الحالة التي انت عليها ولا تعلم انك فيها فان الصورة تحجبك التي تجلت
لك فيها فاهل الكشف الذين ادركوا ما غاب عنه الناس يرون ذلك المحل ان كان جنة
روضة خضراء وان كان جهنم يرونها بحسب ما يكون فيه من نعوت بردها وحرورها
وما اعد الله فيها واكثر اهل الكشف في بدايات الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)